

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[259] "قافلة"! أو كما يحدث في المسرحيات أو التمثيليات، فنشاهد مناظر للحرب أو الحب أو العداء تتجسد على المسرح، ثم بعد ساعة يتبدد كل شيء. والدنيا أشبه بالتمثيلية التي يقوم فيها الناس بتمثيل أدوار الممثلين، وقد تجذب هذه التمثيلية الصبانية حتى عقلاءنا ومفكرينا، ولكن سرعان ما تسدل الستارة وينتهي التمثيل. "لعب" على وزن "لج" من "اللعاب" على وزن "غبار" وهو الماء الذي يتجمع في الفم ويسيل منه، فإطلاق لفظة "اللعب" على اللهو والتسلية جاء للتشابه بينه وبين اللعب الذي يسيل دون هدف. ثم تقارن الآية حياة العالم الآخر بهذه الدنيا، فتقول: (وللدار الآخرة خير للذي يتقون أفلا تعقلون). فتلك حياة خالدة لا تفتنى في عالم أوسع وعلى أرفع، عالم يتعامل مع الحقيقة لا المجاز ومع الواقع لا الخيال، عالم لا يشوب نعمه الألم والعذاب، عالم كلاًه نعمة خالصة لا ألم فيه ولا عذوب. ولكن إدراك هذه الحقائق وتمييزها عن مغريات الدنيا الخداعة غير ممكن لغير المفكرين الذين يعقلون، لذلك إتجهت الآية إليهم بالخطاب في النهاية. في حديث رواه هشام بن الحكم عن الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) قال: "يا هشام إن الله وعظ أهل العقل ورغبهم في الآخرة فقال: (وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذي يتقون أفلا تعقلون)(1) غني عن القول أن هدف هذه الآيات هو محاربة الانشداد بمظاهر عالم المادة ونسيان الغاية النهائية، أمّا الذين جعلوا الدنيا وسيلة للسعادة فهم يبحثون - في الحقيقة - عن الآخرة، لا الدنيا. * * * 1 - تفسير "نور الثقلين"، ج1، ص711.